



Sirru Taqdiimi Kalimati At-Taqua ala Al-Ilmi Fii Surah Al-Baqarah (Dirasah Dalaliyyah Siyaaqiyah)

Rochmad*

Universitas Darussalam Gontor

Ponorogo, Indonesia

rochmad@unida.gontor.ac.id

A Fadly Rahman Akbar

Universitas Darussalam Gontor

Ponorogo, Indonesia

fadlyrahman@unida.gontor.ac.id

Intan Pratiwi Mustikasari

Universitas Darussalam Gontor

Ponorogo, Indonesia

intanpratiwimustikasari@unida.gontor.ac.id

Rizal Nur Haqoni

Universitas Darussalam Gontor

Ponorogo, Indonesia

rizal.nur.haqoni1158@mhs.unida.gontor.ac.id

Purpose

The aim of this study is to reveal two important aspects: first, to uncover the secrets of the words "taqwa" (piety) and "ilm" (knowledge) through the application of the principle of *taqdim wa ta'khira* (precedence and delay).

Method

This study used a library research approach using primary and secondary sources. This study was conducted using a descriptive method, a scientific approach involving the collection and organization of data related to the aspects of *taqwa* (piety) and *ilm* (knowledge). The researcher also utilized an analytical method to examine the precedence of the word *taqwa* over *ilm* in the Qur'an through a contextual semantic analysis.

Results/findings

The text discusses the significance of prioritizing *taqwa* (piety) over knowledge in several verses of Surah Al-Baqarah. In verse 194, *taqwa* is emphasized in retribution to avoid excessiveness. In verse 196, *taqwa* is highlighted as a part of obedience to Allah. In verse 203, the importance of *taqwa* in the rituals of Hajj is shown as a reminder of responsibility before Allah. In verse 223, *taqwa* prepares the soul for knowledge and its application. In verse 231, *taqwa* is linked to Allah's all-encompassing knowledge to ensure rights and interests. In verse 233, the importance of *taqwa* is emphasized in children's rights and the relationship between parents. In verse 282, *taqwa* is presented as the foundation for guidance and continuous learning from Allah for the benefit of His servants.

Conclusion

The results of this study indicate that the precedence of *taqwa* over *ilm* emphasizes *taqwa* as the foundation for behavior control, inner worship, and practices that ensure obedience to Allah. *Taqwa* prepares the soul for beneficial knowledge, protects it from deviations, and strengthens responsibility and self-discipline. Through *taqwa*, guidance, justice, and the preservation of rights according to Allah's Sharia are achieved.

Keywords

Taqdim dan Ta'khira, At-Taqua dan Al-Ilmu, Surah Al-Baqarah

*) Corresponding Author

Abstrak

Tujuan

Tujuan dari penelitian ini adalah untuk mengungkap rahasia kata taqwa dan ilmu melalui penerapan kaidah taqdim wa ta'khir.

Metode

Penelitian ini dilakukan dengan metode deskriptif, yaitu metode ilmiah melalui pengumpulan dan penyusunan data yang berkaitan dengan aspek taqwa dan ilmu. Peneliti juga menggunakan metode analisis untuk menganalisis rahasia pendahuluan kata taqwa atas ilmu dalam Al-Qur'an dengan menggunakan kajian semantik kontekstual.

Hasil/temuan

Penelitian ini membahas mendahulukan taqwa (ketaqwaan) dibandingkan ilmu dalam beberapa ayat Surah Al-Baqarah. Pada ayat 194, taqwa ditekankan dalam hukum qisas untuk menghindari tindakan berlebihan. Pada ayat 196, taqwa ditonjolkan sebagai bagian dari ketaatan kepada Allah. Pada ayat 203, pentingnya taqwa dalam ibadah haji ditunjukkan sebagai pengingat tanggung jawab di hadapan Allah. Pada ayat 223, taqwa mempersiapkan jiwa untuk ilmu dan penerapannya. Pada ayat 231, taqwa dikaitkan dengan ilmu Allah yang meliputi segalanya untuk memastikan hak dan kepentingan terpenuhi. Pada ayat 233, pentingnya taqwa ditekankan dalam hak-hak anak dan hubungan antara orang tua. Pada ayat 282, taqwa dipaparkan sebagai dasar bagi petunjuk dan pembelajaran berkelanjutan dari Allah demi kebaikan hamba-hamba-Nya.

Kesimpulan

Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa pendahuluan takwa atas ilmu menegaskan takwa sebagai dasar pengendalian perilaku, ibadah hati, dan praktik yang menjamin ketaatan kepada Allah. Takwa mempersiapkan jiwa untuk ilmu yang bermanfaat, melindungi dari penyimpangan, dan memperkuat tanggung jawab serta pengawasan diri. Dengan takwa, tercapai petunjuk, keadilan, dan penjagaan hak sesuai syariat Allah.

Kata kunci

Taqdim dan Ta'khir, At-Ta'awwudha ala Al-Ilmi, Surah Al-Baqarah

الملخص

الهدف

يهدف هذا البحث لكشف سر كلمة التقوى و العلم من خلال تطبيق قاعدة التقديم والتأخير.

الطريقة

يستخدم هذا البحث بحثا مكتبيا بالمصادر الرئيسية والثانوية. تم الحصول على هذه الرسالة بالمنهج الوصفي، وهي الطريقة العلمية من خلال جمع البيانات وترتيبها المتعلقات بالتقوى والعلم. واستخدم الباحث أيضا المنهج التحليلي لتحليل سر تقديم كلمة التقوى على العلم في القرآن الكريم باستخدام دراسة دلالية سياسية.

النتائج

يكشف هذا البحث على أن النص ينافق أهمية تقديم التقوى على العلم في عدة آيات من سورة البقرة. في الآية 194، يُؤكَد على التقوى في القصاص لتجنب الإفراط. في الآية 196، تُبَرِّز التقوى كجزء من الطاعة لله. في الآية 203، تُظَهِر أهمية التقوى في مناسك الحج كذكرى بالمسؤولية أمام الله. في الآية 223، تهيئ التقوى النفس للعلم والعمل به. في الآية 231، ترتبط التقوى بعلم الله الشامل لضمان الحقوق والمصالح. في الآية 233، تؤكِد أهمية التقوى في حقوق الأطفال والعلاقة بين الأبوين. في الآية 282، التقوى أساس للهداية والتعليم المستمر من الله لصالح العباد.

الخلاصة

إن تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكِد دورها كأصل لضبط السلوك الإنساني، فهي عبادة قلبية وسلوك عملي يضمن طاعة الله والالتزام بأوامره، خاصة في مواقف العدل والحقوق. التقوى هيئ النفس لتحصيل العلم النافع وتوجيهه لخدمة الدنيا والآخرة، وتحمي الإنسان من الانحراف، مع تعزيز المسؤولية أمام الله ومراقبة الذات. بهذه، تصبح التقوى منهاجاً شاملاً لتحقيق الهدایة والعدالة، وحفظ الحقوق وفق شرع الله.

الكلمات الرئيسية

التقديم والتأخير، التقوى و العلم، سورة البقرة

مقدمة

للقرآن أسلوب جميل ويعجز الناس للإتيان بمثله. من أحد الجوانب المعجبة للقرآن هو التقاديم والتأخير، أي هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة.(فضل حسن عباس, 11412 هـ , p. 160) كتقديم لفظ التقوى على العلم، ففيه سرّ بل أسرار لوجوده، فإنه نوع من إعجاز القرآن الذي لا يعتبر ولا سيما يتصدق إلا بالتقوى، لأن التقوى لن يوجد في قلب المشركين، كالمستشرقين في عصرنا الحاضر.

فلذا أن التقوى شيء مهم بل أهم في نفس المؤمنين لأنّ بالتقوى ينمو فيه الخوف والرجاء في نفوس العباد. فإن التقوى في اللغة بمعنى الخوف والحدر والتجنب عن شيء،(سيد عبد الماجد الغوري 802 p.) يقال ((إن المؤمنين يتقوون بالله حذرا عن عذابه)) أي يخافون بالله حذرا عن عذابه. وبعد أن يتقوون المؤمنون فوعد الله أن يعلمهم بعلمه، لأنّ الله لا يخلف الميعاد، كما قال الله جلّ وعزّ ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ)).(سورة البقرة : 203.) فيكون العلم شيئاً مهماً بعد التقوى. مع أن العلم في اللغة بمعنى إدراك الشيء بحقيقة،(لويس مألف الياسو، 2019 pp. 526-527) أدرك محمود علم النحو بعد أن تعلّمه من مدرّسه) أي أدرك محمود معرفة النحو.

بل له التضاد بحديثة صارخة مع تفكير المستشرقين عن القرآن القرآن، على أنهم عالمون في الإسلام بلا التقوى فصارت هدموا الإسلام ولو تعلّموا به، حيث تأثروا في نفوسهم بالمذاهب الدينية اليهودية والمسيحية و ما زالوا أن يعتقدوا بها، فوجد أثران مهمان يكون إستنباطاً عقب تعلمهم الإسلام. أولاً، كراهيتهم للقرآن الكريم. ثانياً، تقييم سلبي لشخصية النبي. فسوف نتعمق أكثر مما يتعلق بالكراهية الاستشراقية للقرآن الكريم التي يفترضون من جيل إلى جيل أن القرآن الكريم ليس كلام الله بل عمل محمد. ومع أن القرآن الكريم هو الهدف الرئيسي للدراسات الاستشراقية. (Armas, 2005, p. 71-72)

إحدى أفكار المستشرقين كان آرثر جيفري (Adnin Armas, 2006, p. 1-2) مستشرق أسترالي الأصل، تعمّق في دراسة الإسلام بمنهج النقد التاريخي الذي يركز على تحليل نصوص القرآن دون الاعتماد على أساس التقوى. وقد تأثرت رؤيته بالبيئة الأكademie المحيطة به التي كانت مشبعة بالأجندة التبشيرية، مما جعله يشكك في أصالة القرآن. أنكر سورة الفاتحة وال سورتين الأخيرتين كجزء من القرآن الكريم، وادعى أن نصوصه قد طرأ تغييرات. إن افتقاره لاحترام معتقدات المسلمين جعل

أفكاره مثيرة للجدل وغير ذات صلة بالدراسات الروحية للإسلام. وكلّ هذه الإنتقادات يناسب بخلفية حياته التي عاش معية بالنصرانيين الذين كارهون بالإسلام فصار تأثر بهم. (Arif Syamsuddin, 2020, p. 16)

هؤلاء المستشرقون يجبرون بكلّ إنتقاداتهم، وفي لديهم نقد مبني على افترضياتهم بأن القرآن الكريم ليس من المستحيل أن يكون فيه الأخطاء والمخالفات فيه. الأشياء التي يتعلمونها المستشرقون عن الإسلام ليست إلا بهدف الإهلاك بغير المعقول والأخلاقي. وهذا مخالف تماماً لما نعتقد، حيث ينبغي أن يكون للمتعلمين أن يوجد في نفوسهم المعرفة الواسعة والعميقة بما يتعلّمون عن الإسلام ليجعلهم ممتنعون بأخلاق نبيلة ويساركون في الدعوة الإسلامية، فهل هناك شيء مهم يفقد في أثناء تعلم المستشرقين عن الإسلام؟ (J.J.G., 1997, p. 55)

المستشرقون مهما قد قدّموا تعليمهم بالعلم والإسلام؟

إستنتاجاً من هذه المقدمة تتبّين أهمية تقديم التقوى على العلم، فاختار الباحث قاعدة التقديم والتأخير الذي رأى أهل اللغة للعرب حول قواعد التقديم والتأخير لها مكانة مهمة للنقاش في التراث اللغوي العربي. كالشيخ محمد السيد شيخون، في كتابه "أسرار التقديم والتأخير" ، يقدم فيما عميقاً لاستخدام قواعد التقديم والتأخير باللغة العربية. ويوفق على أن التقديم والتأخير لازم أن يساوي سياق الكلمة والغرض التواصلي. وأكّد شيخون على أن وضع الكلمات يجب أن يتبع المنطق ووضوح المعنى. (محمد السيد شيخون 167, p.) . وبذلك، مبنياً من هذه المسألة، رغب الباحث في بحثه خط علم الدلالة السياقية للحصول على فهمها متكاملاً شاملًا. في بحثه عن سر التقديم كلمة التقوى على العلم في سورة البقرة وعلاقته في تربية الأخلاق الإنسانية.

وفي أثناء كتابة هذا البحث، وجد الباحث بعض البحوث السابقة ما يتعلّق بقاعدة التقديم والتأخير مقارنة لهذا البحث. منهم: (أدي بياة رحموati, 2022) بموضوع "سر تقديم السماء على الأرض وتأخيره عند الرazi" الذي وصل إلى بحثها أن خصوصية ذكر السماء قبل الأرض ، وفقاً لرأي فخرو الراري ، كانت بسبب أولية السماء على الأرض. ثم (Zahara Difa, 2020) بموضوع "العلاقة بين الأمر بالتقوى وبحث الوصيلة في القرآن" قام بالتحقيق في التقوى وبحث الوصيلة ثم أسبابهما ، مثل وضع الكلمات لتناسب مع الكلمة التالية ، ووضع الكلمات في البداية لجذب الانتباه. ثم (أندي غزيره قرة أعين, 2022) بموضوع "سر تقديم لفظ السمع والتأخير لفظ البصر والأفئدة عند زغلو راغب النجار (الدراسة العلمية القرآنية "

يوصل إلى بحثها أن حاسة السمع من أسبق تكزinya في إطار الجنين نسبة على غيرها من حاسة البصر والفؤاد. وأما حاسة البصر في أواخر أسبوع الرابع وأوائل أسبوع الخامس من عمر الجنين تبدأ في التخلق حاسة البصر، وبدايتها تبدأ بهيئة عدد من خلايا تنفصل من مقدمة المخ أو في المخ الأمامي.

ومع ذلك ، من نتائج ومناقشة البحوث السابقة ، لا تزال فيها جوانب لم يتم التبيان إليها. لذلك ، يمكن لهذ البحث له الفراغ العلمي بنسبة إلى البحوث السابقة. يستكشف هذا البحث على وجه التحليل عن استخدام قاعدة التقديم في كملتي "التفوى على العلم" في سورة البقرة وعلاقته في تربية الأخلاق الإنسانية ، علىأمل أن يكون مفيدا وقابلأ للتطبيق في حياة الناس.

منهج البحث

ولتحقيق الهدف من هذ البحث، إستخدم الباحث المنهج ببحث مكتبي، وهو يجمع المواد المكتوبة كالكتاب أو الوثائق أو الصحف أو البحث العلمي وغير ذلك. (Nashiruddin Baidan, 2006, p. 68) فبدأ الباحث بمطالعة الكتب المتعلقة بالتقديم والتأخير وكتب التفسير، خاصة في التفسير اللغوي. ومن نوعية لهذا البحث هو المنهج الوصفي (method) Descriptive والمنهج التحليلي (Analysis). تم الحصول على جمع البيانات وترتيبها المتعلقة بالتفوى والعلم بالمصادر الرئيسية والثانوية، إن تفسير مفاتح الغيب والبحر المحيط والتحرير والتنوير كذلك الكشاف، يكون المصادر الرئيسي في هذا البحث.

واستخدم الباحث أيضا المنهج التحليلي لتحليل سر تقديم كلمة التقوى على العلم في القرآن الكريم باستخدام دراسة دلالية سياقية. فالتركيز لهذا البحث كذلك بتحليل جوانب التقديم في الكلمة "التفوى" من "العلم" الواردة في القرآن. يوضح الزركشي. أن "التقديم" و"التأخير" يشيران إلى ترتيب الكلمات التي توضع أولا في الجملة (التقديم) وتلك التي توضع لاحقا في الجملة (التأخير). (الزركشي, 136, p. 273). بجانب تنظيم إلى استخدام قاعدة التقديم والتأخير كذلك الدلالة ، يستخدم الباحث أيضا نظرية عن علم السياق في آيات القرآن، الأول، النظر فيما يكون الغرض في الآية. والثاني، إذا كان فيه خلاف في معنى الآية، فعليه النظر في السياق، كما إذا حصل لفظ مشترك لا يتبيّن الا من سياق الآية. والآخر إبراز نتائج البحث أو الاستنباط (د. سوجيات زيدي, 2019, p. 77).

النتيجة والمناقشة

سورة البقرة (2): 194

فبدأ الباحث بمطالعة سورة البقرة (2): 194، ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَةُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالنُّصْرَةِ وَالْتَّمَكِينِ وَالتَّأْيِيدِ، وَجَاءَ بِلْفَظِ: مَعَ، الدَّالَّةِ عَلَى الصُّحْبَةِ وَالْمُلَازْمَةِ حَضَّا عَلَى النَّاسِ بِالثَّقْوَى دَائِمًا إِذْ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْغَالِبُ الْمُنْتَصِرُ﴾. (أبو الحيان الأندلوسي، 1993 ، 2:250). كذلك قال ابن عاشور مناسباً بالقول قبل ويزيد برأيه، وقوله: ((واتّقوا الله)) أمرٌ بالإتقاء في الاعتداء أي بآلا يتجاوز الحدّ، لأنّ شأن المُنتقم أن يكون عن غضبٍ فهو مظنة الإفراط. وقوله: ((واعلموا أنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) افتتاح الكلام بكلمة اعلم إيدانه بالإهتمام بما سيقوله، فإنَّ قولك في الخطاب: اعلم إنباءً بأهميةً ما سيلقى للمخاطب وسيأتي بسط الكلام.

فسبب نزل هذه الآية على وجوه، كما يلي : ((في قوله تعالى الشهـر الحرام بالشهر الحرام)) اعلم أنَّ اللهَ تَعَالـى لـمـا أـباحـ القـتـالـ وـكـانـ ذـلـكـ مـنـكـراـ فـيـمـا بـيـنـهـمـ، ذـكـرـ فـي هـذـهـ الـآـيـةـ مـا يـزـيلـ ذـلـكـ فـقـالـ: الشـهـرـ الـحـرـامـ بـالـشـهـرـ الـحـرـامـ وـفـيـهـ وـجـوـهـ أـحـدـهـاـ: رـوـيـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ وـمـجـاهـدـ وـالـضـحـاكـ أـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـرـجـ عـامـ الـحـدـيـيـةـ لـلـعـمـرـةـ وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ سـيـنـةـ مـنـ الـهـجـرـةـ فـصـدـدـهـ أـهـلـ مـكـةـ عـنـ ذـلـكـ ثـمـ صـالـحـوـهـ عـنـ أـنـ يـنـصـرـفـ وـيـعـودـ فـيـ الـعـالـمـ الـقـاـبـلـ حـتـىـ يـتـرـكـوـهـ مـكـةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، فـرـجـعـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ الـعـامـ الـقـاـبـلـ وـهـوـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ سـبـعـ وـدـخـلـ مـكـةـ وـأـعـتـمـرـ، فـأـنـزـلـ الـلـهـ تـعـالـىـ هـذـهـ الـآـيـةـ يـعـنـيـ أـنـكـ دـخـلـتـ الـحـرـمـ فـيـ الشـهـرـ الـحـرـامـ، وـالـقـوـمـ كـانـوـاـ صـدـدـوـكـ فـيـ السـنـةـ الـمـاضـيـةـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ فـهـذـاـ الشـهـرـ بـذـاكـ الشـهـرـ. وـثـانـيـهاـ: مـا رـوـيـ عـنـ الـحـسـنـ أـنـ الـكـفـارـ سـمـعـواـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ نـهـيـ الرـسـوـلـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـ أـنـ يـقـاتـلـهـمـ فـيـ الـأـشـهـرـ الـحـرـمـ، فـأـرـادـوـاـ مـقـاتـلـتـهـ وـظـنـواـ أـنـهـ لـاـ يـقـاتـلـهـمـ، وـذـلـكـ قـولـهـ تـعـالـىـ: يـسـئـلـونـكـ عـنـ الشـهـرـ الـحـرـامـ قـتـالـ فـيـهـ قـلـ قـتـالـ فـيـهـ كـيـرـ وـصـدـ عـنـ سـبـيلـ الـلـهـ. (الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن التيمي الرازي الملقب بـفـخرـ الدـيـنـ الـراـزيـ خطـيـبـ الـرـايـ، 1993)

فرأى الباحث أن ذكر لفظ التقوى سابقاً على العلم في هذه الآية بأن الله يوصي بالتقوى في التعامل مع الآخرين، إما للمؤمنين أم الكافرين وخاصة في حالات القصاص أو الانتقام، وتبين أن الله مع المتقين بالنصر والعون، ولفظ (مع) الدالة على الصحبة والتمكين به. كما يشيرون إلى ضرورة التزام الاعتدال والابتعاد عن الإفراط في ردود الأفعال الرذيلة المعلولة عن الغضب.

سورة البقرة (2): 196

فواصل الباحث عن بحثه في سورة البقرة (2): 196، ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ لِلَّهِ﴾ فِإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْبِيِّ ۝ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْبِيِّ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ ۝ فَإِذَا أَمْنَتُمْ فَمَنْ تَمَّتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْبِيِّ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۝ تِلْكَ عَشَرَةُ كَامِلَةٌ ۝ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ۱۹۶.

كما يقول أبو حيان الأندلسي أن تقديم التقوى من العلم من هذه الآية لها سرّ وهو: وَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا تَقَدَّمَ: أَمْرٌ، وَنَهْيٌ، وَوَاجِبٌ، نَاسَبَ أَنْ يُخْتَمَ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالْتَّقْوَىٰ فِي أَنْ لَا يَتَعَدَّى مَا حَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَكَّدَ الْأَمْرَ بِتَحْصِيلِ التَّقْوَىٰ بِقُولِهِ: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ شِدَّةَ الْعِقَابِ عَلَى الْمُخَالَفَةِ كَانَ حَرِيصًا عَلَى تَحْصِيلِ التَّقْوَىٰ، إِذْ بِهَا يَأْمُنُ مِنَ الْعِقَابِ، وَشَدِيدُ الْعِقَابِ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ لِلشُّبُهَةِ، وَالِإِضَافَةُ وَالنَّصْبُ أَبْلَغُ مِنَ الرَّفْعِ، لِأَنَّ فِيهَا إِسْنَادَ الصَّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ، ثُمَّ ذَكَرَ، مَنْ هِيَ لَهُ حَقِيقَةُ، وَالرَّفْعُ إِنَّمَا فِيهِ إِسْنَادُهَا لِمَنْ هِيَ لَهُ حَقِيقَةُ فَقَطْ دُونَ إِسْنَادِ لِلْمَوْصُوفِ.(الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، دون السنة)

وأما قال ابن عاشور، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ : وَصَايَةٌ بِالْتَّقْوَىٰ بَعْدَ بَيَانِ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا تَخْلُو عَنْ مَشَقَّةٍ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ التَّهَاوِنِ بِهَا، قَالَ الْأَمْرُ بِالْتَّقْوَىٰ عَامٌ، وَكَوْنُ الْحَجَّ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْعُمُومِ وَهُوَ أَجَدْرُ أَفْرَادِ الْعُمُومِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ. وَقُولُهُ: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ افْتُتَحَ بِقُولِهِ: وَاعْلَمُوا اهْتِمَاماً بِالْخَبَرِ فَلَمْ يَقْتَصِرْ بِأَنْ يُقَالَ: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ لَوِ افْتَصَرَ عَلَيْهِ لَحَصَلَ الْعِلْمُ الْمَطْلُوبُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْصُلُ مِنَ الْخَبَرِ، لِكِنْ لَمَّا أَرِيدَ تَحْقِيقُ الْخَبَرِ افْتُتَحَ بِالْأَمْرِ بِالْعِلْمِ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ، كَانَهُ يَقُولُ: لَا تَشْكُوا فِي ذَلِكَ، فَأَفَادَ مُفَادَ إِنَّ، وَتَقَدَّمَ آنِفًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.(بن

عاشر، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التوتسي، 1990)

فأتي الباحث باختصار أقوال المفسرين عن سرّ هذه الآية أنّ من خلال تحليل أقوال المفسرين حول الآية، نجد أن كلاًّ منهم تناول سرّ تقديم التقوى والتحذير من العقاب الإلهي من نظرية مختلفة:

أبو حيان الأندلسي يرى أن التقديم لأمر التقوى هنا هو للتنبيه على أهميته كجزء من الطاعة المطلقة لله. فيقول إن ذكر التقوى بعد الأحكام هو مناسبة لربط الخوف من تعدي حدود الله بضرورة الامتثال لأوامره، والتأكيد على ذلك بتحذير من

العقاب الشديد لمن يتجاوز حدوده. وبذلك يكون "شديد العقاب" من قبيل إسناد الصفة للموصوف تأكيداً وبياناً لعظمة العقاب.

ابن عاشور يؤكّد على أن الأمر بالتقوى جاء بعد ذكر الأحكام التي تحمل مشقة، للتحذير من الاستهانة بها. ويشير إلى أن الحجّ من جملة ما يدخل ضمن هذا العموم، إذ يُعد أحد أفضل أمثلة الأحكام التي تحتاج إلى تقوى عظيمة. ثم يوضح أن إضافة الأمر بالعلم بكون الله "شديد العقاب" جاءت لأجل تحقيق الخبر وزيادة التأكيد على ضرورة عدم الشك في ذلك، وكأنه يقول: لا تترددوا في هذا الأمر.

سورة البقرة (2): 203

وفي تقديم لفظ التقوى ((وَاتَّقُوا)) على لفظ العلم ((وَاعْلَمُوا)) في سورة البقرة (2) : 203، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّغْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ . شرح الزمخشري في كتابه عن سر تقديم لفظ التقوى على العلم، فقال : ((واتقوا الله)) ليعبأ بكم . ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره من اتقى ، لأنه هو المنتفع به دون من سواه ، كقوله : ((ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)) {الروم : 38}.(الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, 1883)

ويكمل الرازي بتبيانه: أما قوله تعالى : ((واتقوا الله)) فهو أمر في المستقبل ، وهو مخالف لقوله : ((لِمَنِ اتَّقَىٰ)) الذي أريد به الماضي فليس ذلك بتكرار ، وقد علمت أن التقوى عبارة عن فعل الواجبات وترك المحرمات. فأما قوله : ((واعلموا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)) فهو تأكيد للأمر بالتقوى ، وبعث على التشديد فيه ، لأن من تصور أنه لا بد من حشر ومحاسبة ومساءلة ، وأن بعد الموت لا دار إلا الجنة أو النار ، صار ذلك من أقوى الدواعي له إلى التقوى ، وأما الحشر فهو اسم يقع على ابتداء خروجهم من الأجداث إلى انتهاء الموقف ، لأنه لا يتم كونهم هناك إلا بجميع هذه الأمور ، والمراد بقوله: ((إِلَيْهِ)) أنه حيث لا مالك سواه ولا ملجاً إلا إيه ، ولا يستطيع أحد دفعاً عن نفسه ، كما قال تعالى : ((يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِتَنْفِسِ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)) { الإنطمار } : 19.(الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الراي, 1993)

يستنبط الباحث من أقوال المفسرين في تقديم لفظ "التقوى" على "العلم" في الآية ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)), يظهر توافقهم في التأكيد على أن التقوى هي الأساس والغاية التي يُحثّ عليها الإنسان في حياته عامة وأداء مناسك

الحج خاصة، لأن الشعور بالمسؤولية أمام الله أهم أمر وتنذر الحشر يعزز التزام العباد بالتقوا.

سورة البقرة (2): 223

وفي تقديم التقوى على العلم أيضاً في سورة البقرة (2): 223، فقال جلاً و عزَّ: ﴿نِسَاوْكُمْ حَرْثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدْمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٢٣﴾ . ويأتي البيان من مفسر أبي حيان الأندلسبي، أنه قال: ولذلك جاءَ بعده واتَّقُوا الله أَيِّ: اتَّقُوا اللهَ فِيمَا أَمْرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، وَهُوَ تَحْذِيرٌ لَهُمْ مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَلِأَنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تَقَدَّمَ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُقْدَمَ مَعَكَ مَا تَقْدَمُ بِهِ عَلَيْهِ مِمَّا لَا تُفْتَضِحُ بِهِ عِنْدَهُ، وهو العمل الصالح. واعلموا أنَّكُمْ مُلَاقُوهُ الظَّاهِرُ أَنَّ الصَّمِيرَ الْمَجْرُورَ فِي: مُلَاقُوهُ، عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيِّ: مُلَاقُو جَرَائِهِ عَلَى أَفْعَالِكُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْمَفْعُولِ الْمَحْدُوفِ الَّذِي لِقَوْلِهِ: وَقَدْمُوا، أَيِّ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُو مَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ، وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْضاً، أَيِّ: مُلَاقُو جَرَائِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْجَزَاءِ الدَّالِّ عَلَيْهِ مَعْمُولُ قَدَّمُوا الْمَحْدُوفُ، وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمَعَادَ، سَوَاءً عَادَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَلَى مَعْمُولِ قَدَّمُوا، أَوْ عَلَى الْجَرَاءِ.

وبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيِّ: بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَفِيهِ تَبْيَهٌ عَلَى وَصْفِ الَّذِي بِهِ يُتَّقَى اللَّهُ وَيُقْدَمُ الْخَيْرُ، وَيَسْتَحِقُ التَّبَشِيرُ، وَهُوَ الْإِيمَانُ. وَفِي أَمْرِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّبَشِيرِ تَأْنِيسٌ عَظِيمٌ وَوَعْدٌ كَرِيمٌ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَلَمْ يَأْتِ بِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ، بَلْ أَتَى بِالظَّاهِرِ الدَّالِّ عَلَى الْوَصْفِ، وَلِكُونِهِ مَعَ ذَلِكَ فَصْلٌ آيَةٌ. (الأندلسبي، أبو حيان محمد بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين ، p:432)

إسناداً إلى أقوال المفسرين المذكورة حول الآية، يمكن أن يستنبط الباحث الفوائد التالية: هذا التفسير يظهر كيفية تفاعل المفسرين مع جوانب مختلفة من الآية بما يعزز من قيم التقوى، والاستعداد ل يوم الحساب، والعمل الصالح، وضبط العلاقات الاجتماعية وفق القيم الإسلامية السامية. كذلك يتضح من ذلك أن المفسرين يوافقون على أن تقديم التقوى يهيء النفس و يجعلها مستعدة لاستقبال العلم والعمل به، حيث إن التقوى تحمي الإنسان من الانحراف وتتضمن توجيه العلم لما ينفع الإنسان في دنياه وأخرا.

سورة البقرة (2): 231

و سرّ تقديم لفظ التقوى على العلم بعد وهو في سورة البقرة (2): 231، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْخِذُوا إِعْيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَاتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعْظِلُكُمْ بِهِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١

وأما قال المراغي في تفسيره ((وَاتَّقُوا اللَّهَ)) بامتثال أمره ونهيه في أمر النساء وتوثيق الصلة الزوجية، وترك ما ألف الناس من عدم المبالغة بعقد الزوجية الذي كانوا يرونها كعقد الرق والإجارة في المتعاجل الخسيس، بل كانوا يرونها دون ذلك، إذ كانوا يطلقون المرأة لأنفه سبب، ثم يعودون إليها، يفعلون ذلك المرة بعد المرة للضرار والإهانة.

فاعتياـد المعاملة السيئة والأنس بها لا يقاوم إلا بتعظيم شأن عقد الزوجية والمبالغة في تأكيده بالترغيب والترهيب والوعيد. نعم، كان لذلك أحسن الأثر في أولئك الخارجين من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، ثم خلف من بعدهم خلف أعرضوا عن القرآن الكريم وجهلوا ما فيه من الحكم والأحكام، حتى صاروا شرًا مما كان عليه أهل الجاهلية من ظلم النساء ومعاملتهن بالقصوة دون مراعاة لما أمر به الدين على لسان سيد المرسلين.

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فلا يخفى عليه شيء مما يسره العبد أو يعلنه، وهو لا يرضى إلا التزام حدوده والعمل بأحكامه، مع الإخلاص وحسن النية، حتى يكون الباطن كالظاهر في الخير، ولا يتم ذلك إلا بمراقبة الله في العمل، والإخلاص له في السر والعلن، والعلم بأنه تعالى المطلع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.(المراغي, أحمد بن مصطفى, 2005)

وأكـد السعدي عن سـرـ هذه الآية بقوله: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ)) في جميع أموركم ((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) فلهذا بين لكم هذه الأحكام بغایة الإحكام والإتقان التي هي جارية مع المصالح في كل زمان ومكان، (فله الحمد والمنة).(السعدي, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله, 2008)

فاختصر الباحث من كل بـيان المفسـرين في الأعلى عن سـرـ تقديم التقوى على العلم في الآية "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" يـظهر تـكامـلاـ في تـوجـيه المؤمنـينـ إلىـ أهمـيـةـ الخـوفـ منـ اللهـ معـ إـدـراكـ علمـهـ المـحيـطـ بـأـفـعـالـهـ وـنـوـاـيـاـهـ،ـ مماـ يـحـثـ عـلـىـ الـالـتـزـامـ بـأـوـامـرـ وـاجـتنـابـ مـعـصـيـتـهـ.ـ يـمـكـنـ تـلـخـيـصـهـ كـالتـالـيـ:ـ 1)ـ التـقـوىـ وـالـعـلـمـ يـحـثـ عـلـىـ الـالـتـزـامـ بـأـوـامـرـ وـاجـتنـابـ مـعـصـيـتـهـ.ـ يـمـكـنـ تـلـخـيـصـهـ كـالتـالـيـ:ـ 1)ـ التـقـوىـ وـالـعـلـمـ

المؤمنين بأنهم تحت رقابته، وهذا يعزز المراقبة الذاتية والسعى للالتزام. 2) تقوى تحقق المصالح العامة: الأحكام الإلهية وضعت لمصالح البشر في الدنيا والآخرة، مما يجعل الالتزام بها ليس عبئاً بل ضرورة لتحقيق الخير للفرد والمجتمع.

3) لعناية بحقوق الآخرين وخاصة الأبناء: من جوانب التقوى الاهتمام بحقوق الآخرين، ولا سيما الأطفال. وتقدير الآباء في العناية بهم بسبب الخلافات أو الأهواء يُعد إهمالاً لأمر الله وعواقبه وخيمة. 4) المحاسبة على الظاهر والباطن: إدراك علم الله الشامل يلزم المؤمن بأداء الواجبات وترك المحرمات في السر والعلن، ويعزز المسؤولية الذاتية. والنتيجة الأخيرة: توجيه الآية يحث المسلمين على التقوى والعمل بما أمر الله به؛ فالله يعلم كل شيء وسيحاسب على أعمال العباد في الحقوق والمعاملات، وخاصة في ناحية الأبناء، مما يتطلب الاعتبار والعناية التامة بأوامر الدين.

سورة البقرة (2): 233

كما وردت الآية عن تقديم التقوى على العلم في سورة البقرة (2): 233، قال تعالى: ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرِضِّعْنَ أُولَدَهُنَ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۝ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرَّضَاعَةُ ۝ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَ وَكُسُوتُهُنَ بِالْمَعْرُوفِ ۝ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۝ لَا تُضَارَّ وَلِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۝ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاءُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۝ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أُولَدَكُمْ ۝ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۝ وَأَتَقْوَا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٢٣٣

فجاء أبو حيان الأندلسي كذلك بشرح في كتابه: واتقونا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير لاما تقدم أمر ونهي، خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى، ولمما كان كثيراً من أحكام هذه الآية متعلقاً بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة مما يفعله بهم، حذر وهدد بقوله: واعلموا وأتي بالصفة التي هي: بصير، مبالغة في الإحاطة بما يفعلونه معهم والإطلاع عليه، كما قال تعالى: ولتصنع على عيني في حق موسى على نبيتنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، إذ كان طفلاً. (الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، 2:510 p.)

ولخص الباحث كل أقوال المفسرين في أمر تقديم لفظ التقوى على العلم وهو: يلاحظ من أقوال المفسرين أن الآية الكريمة تحمل توجيهها إليها جاماً لضرورة الالتزام بالتقوى في جميع شؤون الحياة، خاصة في حقوق الأطفال والعلاقة بين الأبوين، مع تحذير قوي من الإهمال أو الإساءة. فالآية بمثابة دعوة للمسلمين ليكونوا على قدر

المسؤولية في تربية الأبناء وإعطاء كل ذي حق حقه، مع التذكير الدائم بأن الله يرى أعمالهم وسيجازيهم على ذلك.

سورة البقرة (2): 282

و في سر تقديم لفظ التقوى على العلم تورد في سورة البقرة (2): 282، فقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدِينِ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى فَأَكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكُتبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكُتبَ كَمَا عَلِمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكُتبْ ۖ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُقُوقُ وَلْيَتَّقِيَ اللَّهُ رَبِّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُقُوقُ سَفِيفًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يُسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَأَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ ۖ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرِ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءِ إِذَا مَا دُعُوا ۖ وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَيْرًا إِلَى أَجْلَهِ ۚ ذَلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَى أَلَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرِيَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا ۖ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَيَّنَتْ ۖ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۖ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلَّمُكُمُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ﴾ ٢٨٢

فأتي الرازبي ببيان سر تقديم لفظ التقوى على العلم، وقال: ثم قال تعالى : ((واتقوا الله)) يعني فيما حذر منه هاهنا ، وهو المضاراة ، أو يكون عاماً ، والمعنى اتقوا الله في جميع أوامره ونواهيه. ثم قال : ((وَيُعَلَّمُكُمُ اللَّهُ)) والمعنى : أنه يعلمكم ما يكون إرشاداً واحتياطاً في أمر الدنيا ، كما يعلمكم ما يكون إرشاداً في أمر الدين ((والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) إشارة إلى كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع مصالح الدنيا والآخرة. (الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الراي, p. 4: 581993 ,)

ويين أبو حيان الأندلسي في مؤلفته، فقال: واتقوا الله أي: في ترك الصرار، أوف: في جميع أوامره ونواهيه. ولما كان قوله وإن تفعلا فإنه فسوق بكم خطابا على سبيل الوعيد، أمر بتقوى الله حتى لا يقع في الفسق. ويعلمكم الله هذه جملة تذكر بين عم الله التي أشرقتها: التعليم للعلوم، وهي جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، وقيل: هي في موضع نصب على الحال من الفاعل في: واتقوا، تقديره: واتقوا الله مضمونا لكم التعليم والهدایة. وقال أبو البقاء: ويجوز أن يكون حالا مقدرة. انتهى. وهذا القول، أعني: الحال، ضعيف جدا، لأن المضارع الواقع حالا، لا يدخل عليه واؤ الحال إلا فيما شد من نحو: قمت وأصلك عينه. ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشدود.

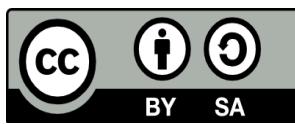
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِحْاطَتِهِ تَعَالَى بِالْمَعْلُومَاتِ، فَلَا يَسْتُدِعُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ. وَفِيهَا إِشْعَارٌ بِالْمُجَازَاتِ لِلْفَاسِقِ وَالْمُتَنَقِّي، وَأَعِيدَ لَفْظُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْجُمَلِ التَّلَاثَ عَلَى طَرِيقِ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ، جُعِلَتْ كُلُّ جُملَةٍ مِنْهَا مُسْتَقْلَةٌ بِنَفْسِهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى رَبِطٍ بِالضَّمِيرِ، بَلْ اكْتُفِي فِيهَا بِرَبِطٍ حَرْفِ الْعَطْفِ، وَلَيَسْتِ في مَعْنَى وَاحِدٍ، فَالْأُولَى: حَتَّى عَلَى التَّقْوَى، وَالثَّانِيَةُ: تَذَكَّرُ بِالْتَّعَمِ، وَالثَّالِثَةُ: تَتَضَمَّنُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْآيَةِ الْوَعْدُ، فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى عَلَمَهُ اللَّهُ، وَكَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ بَعْضُ الْمُتَطَوْعَةِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَتَجَافَوْنَ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، مِنَ الْفِقْهِ وَغَيْرِهِ، إِذَا ذُكِرَ لَهُ الْعِلْمُ، وَالْإِشْتِغَالُ بِهِ، قَالُوا: قَالَ اللَّهُ: وَأَنَّقُوا اللَّهَ وَيُعْلَمُ كُمُّ اللَّهُ، وَمِنْ أَيْنَ تُعْرَفُ التَّقْوَى؟ وَهَلْ تُعْرَفُ إِلَّا بِالْعِلْمِ؟ (الأندلسى، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين.، 742: 2)

تلخص الباحث أقوال المفسرين حول تقديم لفظ "التقوى" على "العلم" في هذه الآية، مع شرح شامل: إن المفسرين أجمعوا على أن تقديم التقوى على العلم يوحى بأنها أساس لمنفعة الدنيا والآخرة، وأن التزام التقوى يجلب الهدایة والتعليم المستمر من الله، وأنه تعالى بكل شيء علیم، في إشارة إلى عظيم علمه وإحاطته بمصالح العباد في كل جوانب حياتهم.

والآخر، استنبط بالاستنبطاب العام على أن تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكّد مكانتها كأساس متين يربط بين العلاقة مع الله وال العلاقة مع الخلق، حيث تشكل التقوى منهجاً شاملًا لضبط السلوك الإنساني، خاصة في المواقف التي تتطلب العدل والاعتدال كالقصاص وحفظ حقوق الآخرين. التقوى ليست فقط عبادة قلبية، بل هي وسيلة لتحقيق الطاعة المطلقة لله، وضمان الامتثال لأوامره مع الحذر من تجاوز حدوده. كما أنها تعد شرطاً أساسياً لتحصيل العلم النافع وتوجيهه لما فيه مصلحة الدنيا والآخرة، إذ تحمي الإنسان من الانحراف وتهيئه للعمل الصالح. علاوة على ذلك، التقوى تعزز الشعور بالمسؤولية أمام الله، خاصة في حقوق الأبناء والعلاقات الأسرية، وتذكر المؤمنين بإحاطة علم الله بأعمالهم، مما يدفعهم للمراقبة الذاتية والإحسان. بهذا، تكون التقوى النظام المتكامل الذي يحقق الهدایة والعدالة، ويضمن حفظ الحقوق وتحقيق مصالح العباد وفق المنهج الرباني الشامل.

الخلاصة

إن تقديم التقوى على العلم في الآية الكريمة يؤكّد مكانتها كأساس متين يربط بين العلاقة مع الله وال العلاقة مع الخلق، حيث تشكل التقوى منهجاً شاملًا لضبط السلوك الإنساني، خاصة في المواقف التي تتطلب العدل والاعتدال كالقصاص وحفظ حقوق الآخرين.



© 2025 by Rochmad, A Fadly Rahman Akbar, Intan Pratiwi Mustikasari, Rizal Nur Haqoni
This work is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative
Commons Attribution-Share Alike 4.0 International License (CC BY SA)

Received (04-06-2023)

Accepted (26-12-2025)

Published (30-12-2025)